Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قولنا ﴿عاقبة الذين كذبوا الرسل﴾، أو باعتبار (ال) نائبة عن الضمير فى قولنا (عاقبة مكذبيهم) غير أن مجموعة البدائل هذه لا تقدم ما يمنحه التركيب الإضافى، فالإضافة تؤكد قيمتها باعتبارها تعريفاً وتخصيصاً للمضاف، ومع قدرتها على إنجاز الدور الذى يسنده إليها النحو، فهى أيضاً قادرة على إنجاز الدور الذى يسنده إليها الإيقاع، لتنتهى الآية بنقطة الارتكاز الصوتى (النون).

* * * *

وفى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إبراهيم لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾[1] برغم خلو الآية من أدوات النفى فإن دلالة السلب تنتشر فيها من خلال مؤشره الدلالى (براء) الذى فجر مضمون النفى فى منطقة الإثبات. ويدخل الناسخ (إن) لتأكيد هذا النفى، كما تدخلت (ما) الموصولة مقدمة من خلال علاقتها السياقية عدة إمكانيات دلالية، لقد جاءت لتحقيق أهداف إنتاجية لم يكن من المستطاع تحقيقها لوحل محلها (مَنْ) بوصفها بديلاً يكون لشخص من يعقل، وهو البديل الذى كان يتطلبه التعبير لو تبنينا وجهة نظر العابدين فى معبودهم، لكن الخطاب ورد على لسان نبى الله "إبراهيم" فكانت "ما" أداة مدهشة فى موقعها، من حيث إنها تبرر رفضه لهذه المعبودات التى لا تعقل، كما تشير إلى امتداد هذا الرفض إلى كافة ما يعبدون على الإطلاق. وحضورها -باعتبارها دليلاً يشير إلى الموصول- هيأ لحذف الضمير "العائد" من جملة الصلة اكتفاء بدليله لتستقر النون فى ختام الآية بوصفها إحدى نتائج ذلك الفعل الصياغى.

* * * *

وتؤثر الصياغة أداة الاستثناء (إلا) ليكون لها مكان الصدارة منها، وذلك فى قوله تعالى: ﴿إلا الذى فطرنى فإنه سيهدين﴾[2] لا فتة بهذا التصدير إلى الصلة المعنوية بين ما بعد إلا وما قبلها، والتى عنها يتفجر فى التعبير غير وجه دلالى.

---

(١) الزخرف: ٢٦.

(٢) الزخرف: ٢٧.